الفصل الرابع

المحافظة على ضرورة العرض من خلال وسائل الإعلام والاتصال الحديثة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهود الوسائل الحديثة في محاربة الشائعات.

المبحث الثاني: طرق إبعاد الوسائل الحديثة عن المساهمة في إثارة الشائعات ونشرها.

المبحث الأول

جهود الوسائل الحديثة في محاربة الشائعات

في هذا العصر توصلت البشرية إلى عدد من الوسائل التي تنشر المعلومات بسرعة، وهذه الوسائل منها ما هو من قبيل وسائل الاتصالات مثل البرقية والهاتف والفاكس؛ ومنها ما هو من قبيل الوسائل الإعلامية مثل الإذاعة والتلفاز والقنوات الفضائية، ومنها ما له علاقة بالقسمين معاً مثل أشرطة الحاسب الآلي والشبكة الآلية العالمية (الانترنت)، وهذه الوسائل تابعة للقائمين عليها من جهة الفكر والتوجه، ومن جهة المساهمة في نشر الإشاعات أو محاربتها.

ويمكن محاربة الإشاعات من قبل القائمين على هذه الوسائل من خلال عدد من الوسائل من أهمها:

المعلومات الصحيحة، فإن المعلومة الصحيحة تقضي على المعلومة الخاطئة والخبر الصحيح يقضي على الإشاعة، وشاهد هذا من كتاب الله قوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾[الرعد: ١٧]، فالزبد والفقاقيع التي على السيل تزول سريعاً مثل الباطل، وأما الحق وما ينفع الناس من الماء فيبقى، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[الإسراء: ٨١]، فإذا جاء الحق قضى على الباطل، ولذلك عاب الله على أهل الكتاب بقوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿٤٢﴾[البقرة: ٤٣]، وتوعد من كتم العلم الشرعي المحتاج إليه بالعذاب الشديد فمن كتم علماً ألجم بلجام من نار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩- ١٦٠].

وذكر الله في كتابه أن المنافقين في عهد النبوة يبثون الإشاعات المغرضة التي يراد بها فتنة الخلق، فإذا جاءت المعلومة الصحيحة أسقط في أيديهم وظهر للناس الحق، قال تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾[التوبة: ٤٨].

ومن طرق ذلك التحذير من الإشاعات الباطلة وجعل المستفيدين من هذه الوسائل توجد لديهم القناعة الذاتية المنطلقة من الضمير الحي للابتعاد عن الوسائل التي تبث الشائعات الباطلة.

ومن ذلك أيضاً عدم نشر هذه الوسائل للشائعات أو الترويج لها.

المبحث الثاني

طرق إبعاد الوسائل الحديثة عن المساهمة في إثارة الشائعات ونشرها

إن مما يجب على القائمين على الوسائل الحديثة أن يردوا الأخبار والمعلومات التي يوردونها إلى أهل الاختصاص الموثوق بهم كلٌّ في تخصصه؛ قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل: ٤٣]، وورد في الحديث أن رجلاً مريضاً أجنب فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة أن أتيمم فقالوا: لا، فاغتسل فمات، فقال النبي ﷺ: (قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال)[1].

إن الوسائل الحديثة مرتبطة بجمهورها، فكل وسيلة لا جمهور لها آيلة إلى الزوال، ولذلك ينبغي تعرية حقيقة الوسائل التي تبث الفكر الخاطئ وتنشر الإشاعات الباطلة من أجل تنفير الناس منها؛ مع إعطاء الجمهور مناعة ذاتية تجعلهم يبتعدون عن الاستماع للباطل؛ فإن في الاستماع للحق شغلاً عن الاستماع لمن يموه بالباطل، والعاقل يعرض عن الباطل، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٢) باب المجدور يتيمم من كتاب الطهارة، وابن ماجه (٥٧٢) باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل، وأحمد ١/٣٣٠.

جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾[النساء: ١٤٠]، ولهذا لما رأى النبي ﷺ مع عمر قطعة من التوراة أنكر عليه وقال: **(أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً لما وسعه إلا أن يتبعني)**[(١)]؛ فهذا عمر مع مكانته ومنزلته ومع ذلك أنكر عليه الاستماع للباطل فلا يقول امرئ: أنا عندي علم ومعرفة ولا يضرني استماع الباطل، ففي الحق غنية عن الباطل وغنية عن الحديث الذي اختلط الحق والباطل فيه ما لم يكن هناك مصلحة شرعية.

وقال ابن عباس: "يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب! وكتاب الله الذي أنزل على نبيه أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يُشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا وغيروا بأيديهم الكتاب، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟"[(٢)].

بل إن الله نهى نبيه ﷺ عن حضور مجالس الباطل مالم يكن هناك فائدة شرعية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾[الأنعام: ٦٨-٧٠]. كأن هذه الآيات تتحدث عن بعض الوسائل الحديثة التي تهتم بنشر الإشاعات الباطلة.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣٨/٣ و٤٧١، وابن أبي شيبة ٤٧/٩، و الدارمي (٤٣٥)، وعبدالرزاق (١٠١٦٤، ١٩٢١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٨٥) في باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها.

إن من طرق إبعاد الوسائل الحديثة عن نشر الإشاعات الكاذبة الاهتمام بإنشاء وسائل وقنوات مماثلة لما أنشأه أهل التمويه بالباطل؛ بحيث تقوم بنشر الحق ورد الباطل وتربي الناس على هذا المنهج مثل صنيع هذه الأمة في جميع أزمانها فمثلاً ما زال علماء الأمة يؤلفون الكتب في رد الضلالات والبدع.